

تشكل النخبة السياسية اليسارية الجزائرية وسط المهاجرين بفرنسا 1921 - 1939

The formation of the Algerian leftist political elite among immigrants in France 1921-1939

1- سميحة سحنون *، جامعة البليدة 2 (الجزائر)

es.sahnoune@univ-blida2.dz

مخبر البحوث التاريخية والحضارية

2- ا.د بن يوسف تلمساني، جامعة البليدة 2 (الجزائر)

tlemcani2005@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2024 / 12 / 17

تاريخ القبول: 2024 / 12 / 09

تاريخ الاستلام: 2024 / 10 / 20

ملخص:

أفرزت البيئة السياسية، والاجتماعية الفرنسية على المهاجرين الجزائريين مطلع القرن العشرين طبيعة فكرية مغايرة بفعل التصورات الإيديولوجية اليسارية التي تعالج أصل القضية الأهلية بتقديم سبل الدعم لتفكيك الامبريالية الاستعمارية، ما دفع اليسار الفرنسي بتوجيه من الأممية الشيوعية تهئية الارضية السياسي للدفاع عن مطالبهم الوطنية ليتحول ذلك لحركة شرعية قادتها النخبة العمالية المناضلة التي انتجت اسس النضال الراديكالي القومي بحمل نسق النضال اليساري وفق ما يتلاءم والبيئة الاجتماعية الجزائرية. كلمات مفتاحية: المهاجرون الجزائريون، فرنسا، اليسار الفرنسي، الاممية.

Abstract: The political environment and social in France at the beginning of the twentieth century produced a distinct intellectual nature produced among Algerian immigrants due to leftist ideological to prepare the political of immigrants to dismantle the colonial this brought it later to be legitimate movement led by the militant elite. That rustles in the adoption of the leftist struggle pattern that suited the Algerian social environment.

Keywords: Algerian immigrants, France, french Left, International.

* المؤلف المرسل

مقدمة:

يؤسس فعل الاغتراب الذي عرفه المهاجرون الجزائريون بفرنسا فترة ما بين الحربين العالميتين لظاهرة التشكيل السياسي اليساري الجزائري كونه فعل اليات التكوين النضالي للظرفية التاريخية المساعدة على اكتساب اسس النهج الايديولوجي اليساري التي تظهر بعدد من المسوغات تتبين في التصور العام من مناهضة الامبريالية الاستعمارية، والمطالبة بتحقيق الديمقراطية للأهالي الجزائريين اذ حركت الوضعية الاجتماعية للمهاجر بفرنسا والترسبات الفكرية التي اكتسبها من الواقع السياسي، والاجتماعي الداخلي الى المقاربة الواضحة مع الدول متماثلة الحالة السياسة تونس، المغرب بالانتفاض لإيجاد الوزن السياسي الفاعل لمحاربة استمرارية الاستعمار داخل مركزية الدولة الفرنسية لتوعية الاهالي للعنصرية التي تنتجها الامبريالية الرأسمالية، وتمتحن اليات تطبيق الخضوع الاجتماعي الاهلي للكلون، هذا الطرح الذي تبناه اليسار الشيوعي وفروعه للدفاع عنها امميا عبر التحضير داخل مركزية الدولة الفرنسية.

تلمست هذه الفئة الاستراتيجية الاحتلالية المعتمدة على نفي المحاولات السياسية النشطة لتوعية الاهالي للعنصرية التي تنتجها الامبريالية الرأسمالية، وتمتحن سياسة تطبيق الخضوع الاجتماعي الاهلي للكلون، هذه الاطروحة التي تبناها اليسار الشيوعي وفروعه للدفاع عنها امميا عبر التحضير لثورة اجتماعية سياسية شكل تقاربا ونخبة المهاجرين العمال التي قدمت فكرة الاستقلال الوطني عبر النجم شمال افريقي سنة 1927. على ضوء ذلك وجبت المساءلة؛ كيف قام المهاجرون الجزائريون بفرنسا بتفعيل الايديولوجية اليسارية بمفاهيمها، ومؤسساتها في تشكيل الوحدة السياسية الجزائرية القومية والعمل على تحقيق اهدافها؟

تدعو الاجابة عن الاشكالية احالة الطرح الى فروض في تصور خلفيات ومالات الموضوع؛ بين انتقال المهاجرين من حقيقة الدفع الاقتصادي للهجرة الى الممارسة السياسية بفعل الوضعية الاجتماعية بفرنسا والجزائر، استمرار التركيبة الاجتماعية والثقافية في تحديد تصورات البناء السياسي للمجتمع الجزائري المستعمر بالبيئة المهاجر اليها. كما تبرز الحنكة السياسية للمهاجرين في استغلال البيئة الفرنسية المتمتعة بالحرية السياسية في الغالب عكس القمع المسلط داخل الجزائر.

1. الظروف التاريخية الفاعلة في ظهور الفئة اليسارية الجزائرية وسط بفرنسا:
تفاعلت السياقات التاريخية منشطة المالات الى تفعيل صعود ثلة من المهاجرين
وسط المتروبول من عدة محركات مداخله.

1.1 الاوضاع الاجتماعية للمهاجرين الجزائريين بفرنسا:

عرف المهاجرون الجزائريون بفرنسا وضعية اجتماعية تميزت بالخضوع لواقع
الحاجة في اكتساب وسائل العيش، واستكمال الحاجات الاجتماعية التي كانوا يرتأون
تحقيقها مع الرغبة في تكوين الثروة المالية بالعمل على تأسيس مؤسسات صغيرة (مقهى،
مطعم، مرقد ...) او امتهان حرفة يدوية، وغالبا ما كانت المؤسسات الاقتصادية الإمبريالية
(مناجم، مصانع، خدمات السكك الحديدية، معامل النسيج...) مصدر الاستقطاب فقد
دفعت الحالة الاقتصادية النشطة بالمتروبول الى رفع حركة الهجرة اذ عرفت احصاءات
1929 الى كون الجزائر قامت بتزويد فرنسا خلال العشر سنوات الفاتنة بأكثر من 250.000
شخص معظمهم من القبائل، وان كان حوالي اكثر من 160 الف عادوا الى الجزائر فانه في
سنة 1923 بلغ عددهم ما يقرب 100.000 شخص¹ دفع هذا الامر وزارة الحربية القائمين
على شؤون الاهالي بالمتروبول لإنشاء قسم خاص في باريس لتجنيدهم يتوجب من خلاله
الحفاظ على القائمة الاسمية لكافة المهاجرين، وتقديم المعلومات الشخصية لهم من اجل
تعبيتهم² اذ شكلت حرية السفر عامل دعم لتطور السكان الأصليين وان كانت توحى فإن هذه القدرة أنها
تقلل من فرص الأمن في بلد ما زال بطور التكوين³

انعكس الدخل المرتفع للمهاجر الجزائري بالمتروبول على تغيير نمطية تفكيره تجاه
العمل، واضفى على التركيبة الشخصية الاجتماعية منهج العمل الذي يسر عملية تقبل

¹ - ANT, SE SG, CAR 24, DOS 33, Brochure et renseignements sur le règlement général de l'exposition coloniale internationale de 1929 à Paris.

² - ANT, SE MN , CAR 11, DOS 4, travaux du haut comité méditerranéen et de l'afrique de nord consacres a l'étude de la question politique de l'immigration de nord-africain en france 11-03-1937

³ - Philippe rygiel, **le bon grain et l'ivraie. La section des migrants en occident, 1880-1939**, aux lieu d'être, éd 2, France, 2006, p149

البيئة الفرنسية، وتتجلى اليات التغيير في الاندماج الاقتصادي، واكتساب هوية اجتماعية جديدة بصفته العامل المهاجر بعدما كان الفلاح المهاجر الذي عاش تحت الضغط المفروض من جميع الهيئات من ضرورة اثبات وثائق العمل ومصدر الكسب والا تحول الى سارق او متسول، وفي الحالتين يصور على انه مجرم فهي تحرص على ان يكون لوجودهم اضافة¹ فتكون الوعي بأهمية الانخراط في سوق العمل باستيعاب منهج المؤسسات الصناعية وادراك مفهوم، ودور النقابة.. هذه الطبيعة الاجتماعية سرعتها الرقابة الفرنسية الاستراتيجية هذه الذي تبين وضوح انتقال الفعل الاستعماري العنصري من الجزائر الى فرنسا في حين اكسبتهم فرص العمل ضرورة تفعيل التنظيم الفردي والجماعي للدفاع عن حقوقهم.

تمكنت فئة قليلة منهم في ظل العمل المكثف بالسعي للتحول من مستوى الكسب كعامل الى بناء وحدات تجارية؛ عبر امتلاك ارصدة مالية اخذت في استثمارها للتأسيس للملكيات خاصة، وبناء ثروة متوسطة ساهمت في تعزيز التنمية المالية، والدخول في صفوف القدرة التجارية بمراكز الانتاج المقاهي، الفنادق الصغيرة، الحوانيت التي استقطب في اغلب الامر الفئة ذات العرق الواحد من المنطقة الواحدة بفعل الحياة الهامشية للمهاجرين الجزائريين فتوسعت بفعل تبادل الانتاجية مع مواطنهم سمحت هذه الوضعية للتجار ان يكونوا في هرم التنظيم للتجمعات السياسية²

نمت هذه الفئة بفعل النشاط الاقتصادي الممارس اذ «جذبت الاعمال الصغيرة نخبة من البروليتاريا التي تشكل فقط 10 الى 15% فقد حصلت على وظائف كعمال مستودعات، او حرف خاصة... الرجال الأثرياء، والمؤثرين الوحدين هم اصحاب المقاهي، المطاعم، والفنادق كانوا يقدمون السكن والعمل وكانوا المقرضون، والجهات الراعية لعدد لا يحصى من الباعة المتجولين...وهم عمليا قادة

¹- Abdelmalek sayad, « Les trois "âges" de l'immigration algérienne en France », Actes de recherche en sciences sociales, n° 15, paris, 1977, p 68-69.

²- كمال بوقصة، مصادر الوطنية الجزائرية الى منابع الوطنية الجزائرية " الشعبية"، تر: ميشل

سطوف، دار القصة، الجزائر، 2005، ص 99-100.

الهجرة¹» فاضحوا قاعدة خلفية داعمة للمهاجرين باشتراكهم في تقديم الخدمات الحيوية اليومية للمهاجر، ووحدهم فعالة في جذب النشاط السياسيين المتكونين لحاجتهم الماسة للدعم المالي لتغطية نفقات الحركية الدعائية، ومراكز الدعاية السياسية لقدرتها التلقائية على الاستقطاب الجماهيري، والتماس المباشر مع كل الشرائح الاجتماعية.

تميزت الحياة الاجتماعية للمهاجرين بالاستناد الى الفعل الوحدوي التضامني؛ انطلاقا من التركيبة الاجتماعية الاصلية للفرد الجزائري المتشبع بفكر الجماعة، لتلمسه لأهمية العشيرة التي انتقلت ملامحها طبيعيا الى اراضي المتروبول ففي الدراسات المتمحورة حول النمطية الاجتماعية للجزائري في الاحياء الفرنسية استخلص عمق بنية التشارك والتضامن في بناء الفرد داخل المجموعة، وتقاسم المصير المشترك بالسعي الى ترقية الجميع بداية بالأقرب « هذا التضامن يتجه -تفضيلا- للقائلي قبل الوهراني، وللجزائري بشكل عام قبل الفرنسي او الايطالي²» عرفت ذلك الرجوع الى وحدة الشعور بالانتماء على انها تمثل الجالية القومية، وفيما عملت السياسة اليسارية العالمية الى جرها نحو الشعور لحقل الاممية البروليتارية، وهي الخصوصية التي عملت القومية اليسارية الجزائرية بقيادة الحركة الاستقلالية الاستفادة منها وتوظيفها لصالحها.³

وقفت جملة من التحولات الاجتماعية في الجزائر وراء تحريك الهجرة الى المتروبول فمن من ملء السياسة الرأسمالية التي انتهكت نظام الانتاج الاقتصادي الاشتراكي المتمثل في اراضي القبيلة (العرش) الغالبة على الاقتصاد الجزائري الى افرازات قوانين السياسة الاقتصادية الرأسمالية التي ركزت على البناء الاقتصادي الزراعة النقدية، وتفعيل قطاع الصناعة مع بداية الثلاثينات اسهم في انهيار الزراعة المعاشية الامر الذي ادى الى تفكيك الفلاحة في الريف فكانت الهجرة ب " اعتبارها نتيجة وعلامة على انهيار توازن النظام الاقتصادي الفلاحي التقليدي الذي كان يعيش فيه المجتمع...تهدف في المقام الأول إلى تزويد المجتمعات الفلاحية، غير

¹- Charles-robert ageron, **genèse de l'Algérie algérienne**, edif, Algérie, 2000, p 391.

²- كمال بوقصة، مرجع سابق، ص152.

³- كمال بوقصة، المرجع نفسه، ص152.

القادرة على الاكتفاء ذاتياً من خلال أنشطتها الزراعية، بالوسائل اللازمة لاستمرارها ككيانات قائمة بذاتها. لذلك، كان المهاجر في ذلك الوقت، وهو فلاح لم ينفصل عن أهله وأرضه... مكلفاً من قبل عائلته ومن قبل المجتمع الفلاحي بصفة أوسع بمهمة محددة بدقة، محدودة زمنياً لأنها محدودة في أهدافها.¹

طبيعة البناء السياسي والاجتماعي الجزائري كون عند المهاجرين ابستمولوجيا اجتماعية تقوم على ضرورة توظيف الترابط الجماعي بتفعيل واقع التركيبة الشخصية مشتركة المعالم (المعتقد، العادات، طبيعة الشعور بالظلم الاستعماري...) مع بقية الجماعة المهاجرة بتوظيف البيئة السياسية النشطة في باريس لتكوين مفاهيم التنظيم السياسية، والنضال الشعبي الذي سيوفر بفضل الوحدة في الدفاع التجاوز الاتوماتيكي للحالة الاقتصادية، والوضعية القانونية التي فرضها الاستعمار على مجتمعهم. وفق ذلك سيظهر التنظيم السياسي الذي ينتفض ضد تغييب العدالة الاجتماعية بالجزائر.

1. 2. الرقابة الفرنسية للمهاجرين الجزائريين:

شغلت الأعداد الكبيرة للأهالي الجزائريين بفرنسا السلطات الفرنسية مما استدعى تأسيس هيئة الرقابة² عليهم لمخاوفهم زعزعة الأمن بشمال افريقيا، والمتروبول بتفعيل اليات الرقابة اذ كانت تحيط الاهتمام الافكار التي تجذب المهاجرين، وتعتقد بالتقارب النظري بين الشيوعية والاسلام «ضرورة السعي للبحث عن اكثر الوسائل فعالية للوقوف ضد الخطر الاسلامي، الذي يمجّد الشيوعية، والتجسس والاثارة الاشتراكية، والوهابية الجديدة، والمخططات الهتلرية، والدعاية الاسلامية، وبلوغ حلم القومية»³ فأولى الخدمات التي ترتئي هذه الهيئة تقديمها هي « التعرف عليهم انها مهمة ضرورية وثقيلة ودقيقة في الوقت نفسه... هل يمكننا ان نتخيل كيف ستكون هذه

¹ - Abdelmalek sayad, op. cit, p 61 .

² - يعود الاقتراح الاول لتأسيس مركز يعنى بتقديم الرعاية المادية والمعنوية لسكان شمال افريقيا في باريس لدرء مخاطر التدفق المتزايد لهم الى اعضاء من قسم شرطة باريس بوسمبيس، اميل مسار ، بيير جوديين في 20 ديسمبر 1923، لتتم الموافقة على المداولة في 31 جويلية 1924 ثم اصدر القرار بالتطبيق الرسمي في 10 افريل 1925 لتأسيس قسم "مراقبة المهاجرين" ملحق بمكتب مدير الشرطة يتكون من فرعين الاول مسؤول عن قضايا المراقبة والشرطة اما الثاني مسؤول عن الحماية والمساعدة يضم ممثلين من اهالي شمال افريقيا لمساعدة الفريق على التواصل اللغوي، ANT, SE SG,CAR 24, DOS 5.

³ - ANT, SE MN, CAR 11, DOS 4

الكتلة المشوشة والمجهولة اذا كان من المستحيل عزل الوحدات التي تتكون منها وتحديدتها بالوجه الصحيح؟¹

تباحث القائمين على شؤون المهاجرين اليات مراقبة المهاجرين الجزائريين على مستوى كافة الخدمات الاجتماعية، وتحديد وضعيتهم العسكرية، العائلية، الصحية، العملية، التعليمية بين امكانية احاقهم بوزارة العمل بإنشاء مكتب عمل خاص، والسعي لإقامة ربط متناسق بين مختلف المكاتب والمؤسسات الاجتماعية ذات العلاقة المباشرة بمراكز خدمات شؤون الاهالي على شاكلة مستشفى بوبيني الذي رغم تخصيصه للمسلمين الا انهم يفضلون الذهاب الى بقية المستشفيات للخدمات الناقصة التي يقدمها، وتمحورت التساؤلات عن تداعيات التوظيف والتنمية الاقتصادية للمهاجرين التي ستشكل خطرا سياسيا لتماسهم المباشر مع الطبقة العاملة الفرنسية، واندماجهم في المنظمات اليسارية، يجعل ضرورة تكثيف المراقبة عليهم واجبا.²

استندت مراكز الرقابة الفرنسية في تقديم الخدمات منها الحد من البطالة عبر توجيه المهاجرين الى الوظائف وغالبا ما يتم توظيفهم كمجندين في مواقع الاضراب هذه الوظائف اثارت غضب النقابات وكراهية العمال لهم كثيرا ما تتحول لعمليات مأساوية³ اذ كانت تهدف لعرقلة الحركية النضالية بإيقاف وسائل الدعاية، والتوعية الجماهيرية اذ طرحت تقارير المراقبة في جويلية 1935 الزامية فرض القيود على الصحافة الجزائرية.⁴

افرزت طبيعة المراقبة، وخلفياتها حول حقيقة المهاجرين الاجانب المستعمرين « أنه مختلف عرقيا وثقافيا: "عربي" أو "بربري"، مسلم، ذو تقاليد فلاحية وبالتالي أجنبي عن العالم الصناعي الأمي القادم من منطقة ما. وخاضعا لفرنسا، وفي أفضل الأحوال يُساء فهمه أو يُعامل كقاصر، ويجب

¹- ANT, SE SG, CAR 24, DOS 5.

²- ANT, SE MN, CAR 12, DOS 4, ANT, SE MN, CAR 12, DOS 4, rapports du haut comité méditerranéen de l'afrique du nord sur l'immigration des nord-africains en France et leur situation sociale 03-1938.

³- Philippe rygiel, op cit, P157

⁴- ANT, SE MN, CAR 11, DOS 4, 11-03-1937.

"مراقبته" و"حمايته" و"تعليمه" وقمعه أيضاً¹ كل هذا وضع المهاجر بين واقع الامبريالية الصناعية، وإمبريالية الاستعمارية التي ستغذي الشعور الاستعماري الممارس على انها الطبقة غير مؤهلة لتوظيف ملكية المواطن ما ولّد تلقائيا عندهم شعور ضرورة الدفاع عن الهوية الذاتية وفق بنية الجماعة لتحقيق الاستقلال.

3.1 الحركة السياسية اليسارية بفرنسا:

استمر التيار اليساري² بعد نجاح الثورة البلشفية 1917 في الدعاية السياسية لمنهج الاممية بتباحث اليات تطبيقها بين التشكيلات اليسارية العالمية على اختلاف قومياتها للتأسيس لثورة عالمية. القضية التي اشغلتها عن الرعاية الخاصة بمشكلة المستعمرات وجعلها تفوض الى المجمع الفرنسي للأمممية الشيوعية بباريس لإدارة المسألة الاستعمارية في الجزائر، في امل اتباع الكفاح الشيوعي الجزائري سياسة موسكو، غير ان الواقع الحركي للنشاط اليسار السياسي الفرنسي في الجزائر كان ضعيف التقدم فقد كانت اكثر اهتماماته تجنيد البروليتاريا³ في صفوف الحزب، وحركته كانت اضعف في المتروبول مع بعض محاولات دراسة عدد من الانشغالات الوطنية للعمال خصوصا بعد إنشاء الحزب الشيوعي الفرنسي

¹ - chokry benfredj, aux origines de l'émigration nord-africaine en France, Itinéraire sociale et culturel d'une communauté ouvrière (1900-1939) thèse de doctorat en histoire contemporaine, université paris vii, France, 1989, p 741.

² - يعود اصل ظهوره الى الجمعية الوطنية الفرنسية عام 1789 التي مهدت لقيام الثورة حين كان ممثلو الشعب يجلسون يسار المجلس، وانتقلت الى المجالس النيابية الاوروبية بتجمع العناصر الراديكالية التقدمية يسار المنصة، والمحافظون علي يمينه، واضحى المصطلح يعبر عن الاحزاب المعارضة للحكومة عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج5، ، ص639-640.

³ - يدل على الطبقة العاملة التي لا تعيش الا بقدر ما تجد عملا، ولا تجد عملا الا اذا كان هذا العمل يزيد الرأسمال ويعرفها ماركس بانها من تتحمل كل اعباء المجتمع دون ان تتمتع بأية ميزات، وهي مضطرة لتوحيد جميع القوميات وهكذا يتمثل دورها الثوري ورسالتها الاممية، عبد الوهاب الكيالي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1990، ج1، ص533.

في جوان 1924 للجنة الدراسات الاستعمارية التي تحولت بعد ذلك الى اللجنة الاستعمارية المركزية.¹

تؤول المسوغات الدافعة بالأحزاب اليسارية الفرنسية في عدم المماثلة لقرارات الاممية الشيوعية² الى الطبيعة المعقدة للتركيبية السياسية للأهالي بالممارسة الاستعمارية الشاملة بإدماجهم الاداري لوضعية قانونية املتها جملة قوانين الادارة الاستعمارية غير العادلة منذ قرن من الاحتلال، وكونها ملحقة فرنسية احتوت سكانها لخدمة الاقلية الأوروبية، وتغييمها للتكافؤ الاقتصادي بانتهاج القطيعة الفكرية من المرجعية الدينية التي تعد اسلوب الحياة للمجتمع الجزائري، والهوية المتميزة له الى العمل على انتاج تركيبية اجتماعية هجينة لافتقاده الصفة السياسية الماثلة لكل الامم العالمية، هي الوضعية التاريخية للمجتمع الجزائري في تصور الحزب الاشتراكي، والشيوعي الفرنسي التي حالت دون تبني المطالب المشروعة للأهالي، وفي مقدمتها الاستقلال لاصطدامهم بتقويض بنية سياسية استعمارية عميقة تحتاج الى ثورة بالمفاهيم، وراديكالية ترجع الاهالي الى مستوى الامة.

اثار ليون تروتسكي³ في المؤتمر الرابع للاممية الشيوعية بعد معالجة المسالة الفرنسية بإسهاب الى تنافي الفعل السياسي للحزب الفرنسي ومبادئ الشيوعية، وادان

1- Elois dreure, "Entre Paris, Alger et Moscou. L'émergence du communisme en Algérie coloniale (1920-1925)", **Le Mouvement Social**, la découverte, paris n° 272, 2020, p133.

2 - الاممية الثالثة/ الكومنترن ظهرت في المؤتمر الاول 2-6 مارس 1919 نتيجة ضعف اطروحات الاممية الثانية، ونجاح الثورة البلشفية سنة 1917 تزعمها لينين، تروتسكي... توصلوا ان اسقاط الامبريالية يكمن في تحريك الحروب الاهلية في اوروبا بالأساس، وعلمهم ايجاد الاشكال التنظيمية التي تضمن اسقاط اجهزة الدولة الرأسمالية وحددتها في مؤتمرها الثاني 1920، والثالث 1921 التي ضمّنت بروليتاريا المستعمرات، وبقرار من البير يزيديوم السوفياتي تم الغاء الاممية الثالثة في ماي 1943 وتعويضها بالكومنفورم سنة 1947، عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، بيروت، 1985، ص 328.

3 - صاحب مشروع "الثورة الدائمة" التي غذت العناصر البلشفية رئيس اللجنة العسكرية للثورة البلشفية ومؤسس الجيش الاحمر، واضع الشروط ال21 للحزب الشيوعي الفرنسي للانضمام الى الاممية الشيوعية، والمسؤول عنه في موسكو انتزعت منه المسؤوليات بداية 1924 لتسلط ستالين ليتم طرده من الحزب الشيوعي في 1927 ناضل لتأسيس الاممية الرابعة 1940، [https:// maitron.Fr](https://maitron.Fr)،

سياسة العبودية التي تمارس من قبل شيوعي العناصر الفرنسية تجاه شيوعي الاهالي، وطالهم ببناء توجه جديد يتم فيه التشديد على اقامة دراسات معمقة حول القضية السياسية، والوضع الاقتصادي للمستعمرات، وضرورة ايفاد عضو من اللجنة الاستعمارية بشكل دوري الى الجزائر لمراقبة الوضع غير القانوني هناك، وواقع تطبيق قرارات اللجنة الدولية من ضمان انشاء للأقسام، والرعاية التامة للحركة النقابية.¹

اشارت الاممية الثالثة الى ان خسارة الدول الرأسمالية للمستعمرات يؤول بالضرورة الى نهاية الامبريالية، وذلك لن يكون الا بقيادة نضال ثوري ضد الاخيرة فقد وضع المؤتمر الثاني للجنة الدولية للأممية الثالثة واحد وعشرون شرطا للعضوية الواجب استيفائها من قبل الوحدات الوطنية الخاضعة للاستعمار والمناهضة للإمبريالية اذ اشار البند الثامن منها الى مسألة المستعمرات والأمم المضطهدة؛ حيث الح على أحزاب البلدان التي تسيطر فيها البرجوازية الاستعمارية بإقامه خطة عمل دقيقة يتوجب من خلالها الكشف عن صنائع الإمبريالية في المستعمرات، ومساندة حركات التحرير ليس بالشعارات فقط وانما بتقديم الدعم المادي، وتغذية مشاعر النضال الاخوية لعمال الدول المستعمرة، والقوميات المضطهدة، والحفاظ على مركزية الفعل بالتحريض المستمر ضد اضطهادها.²

لإدراك الاممية الشيوعية الصعوبة الكامنة في تحرير الانسانية من العبودية هيأت البرامج العملية لتكوين القاعدة الاولى لتحقيق اهدافها بطرح حتمية سقوط الرأسمالية بخسارتها المستعمرات، ويكون ذلك بالحركة الثورية للطبقة البروليتارية الاهلية.³ اذ تستند منظومة كفاحها ضد الامبريالية الاستعمارية الى عمق السقطات التاريخية لهذه الاخيرة؛ من افراز للطبقة العمالية الكادحة الوحدة الفاعلة في تكوين رؤوس الاموال دون ان تستفيد منها، ووفق النسق الشيوعي ستتوحد هذه الطبقة لقيادة ثورة عالمية ضد الامبريالية، ومن ثم تحقيق السيطرة التامة على تدفق رؤوس الاموال لتنصر هذه الطبقة الكادحة بعد ذلك داخل الشعب الذي سيتسلم زمام الحكم الديمقراطي؛ لتؤول كل الامم الى امة واحدة، ولن

¹ - Elois dreure, ibid, p134.

² - **bulletin communiste**, "condition d'admission des parties dans l'internationale communiste", n° 26-27, 26 aout 1920, p17.

³ - Elois dreure, p131.

يتم ذلك الا بإنهاء الأيديولوجية الامبريالية التي تنتج الحركة الاستعمارية الفاعل الاكبر في تغييب الانسانية، ونتاج الطبقة الاجتماعية؛ تستمد هذه البنية الفكرية استمراريتها من امتلاك السلطة السياسية،

2. التأسيس لهوية سياسية يسارية جزائرية:

استلهم المهاجرون مبادئ التنظيم اليساري لتقارب الطرح مع المسالة المطلوبة الاجتماعية والواقع السياسي للأهالي .

1.2 تكوين جمعية "نجم شمال افريقيا":

دفع الواقع السياسي للجزائر بالمهاجرين الى طرح اشكالياتهم العميقة، وهي الاستعمار الفرنسي بفضل المناضلين اليساريين بمقدمتهم حاج علي عبد لقادر المناضل في الاممية الشيوعية مما افرزه الاتصال بطبيعة المجتمع الاستعماري الذي توفر على مؤسسات يسارية بالاستفادة من تقاسم الافكار ذاتها اذ حاول الحاج علي اثارة انتباه الحزب الشيوعي الفرنسي الى خطر تجاوز مشكلة البروليتاريا في المستعمرات التي تقبع تحت نير البرجوازية والزعزعة العسكرية الامبريالية هذه اللامبالاة بشأن قضية المستعمرات تؤول حتما الى فشل الثورة في فرنسا، انجلترا، وايطاليا، وضرورة ادراك ان الطبقة العمالية تستلهمها الثورة الروسية، وتعمل على تجميع قواها لرفض العبودية، واحاطة كتلة الاممية الى خطر عدم مساندة هؤلاء التي تحاول البرجوازية الاستعمارية افشال النضال الجنيني الذي بدأت به، وتعمل على توجيهه لتحقيق مصالحها الخاصة وهي بذلك تقطع سبل التواصل مع الحركة الشيوعية الداعمة لقضيتهم، فهو يرى من الصعب تدارك الامر بعد فوات الوقت المناسب¹

كانت القوى اليسارية الفرنسية تتحرك وسط المهاجرين الجزائريين في سبيل استقطابهم للانضواء ضمن فكرة الاممية الشيوعية بتوجيه من الكومنترن اذ قدم الحزب الشيوعي الفرنسي، وفدراليات العمل دفعا قويا للعمال الجزائريين في فرنسا خلال فترة 1922 الى 1926 لإنشاء نقابة عمالية التي تم الاعلان الرسمي عنها جوان 1926 باسم نجم شمال افريقيا في بقيادة بارزة لمصالي الحاج، والحاج علي عبد القادر.

¹- bulletin communiste, n° 50, paris, 14 decembre 1922.

هدفت في بداية الامر للدفاع عن المصالح السياسية والاجتماعية لمهاجري شمال افريقيا، وتعزيز روابط الوحدة بينهم، وقد اسهمت تجربة العمل لكل من مصالي، وبقية المؤسسين معرفة دروب تمركز المهاجرين، فقاموا بتنظيم حملات الدعاية بمقاهي المهاجرين على غرار مقهى السيد يوسف كودجا علي بضواحي ليفالوا اذ اشارت تقارير الشرطة الفرنسية في سنة 1934 الى النفوذ الواسع الذي يتمتع به هذا المقهى، اضافة الى مقهى الهقار لأحمد بلغول...الخ مما سمح لقيادة النجم بتكثيف نشاطها في اوساط البرجوازية الصغيرة لكسب تعاطفها المادي¹ مما جعل هذه المؤسسات الصغيرة تشكل غطاء لنشاطها، ومركز تكوين الخلايا السياسية.

اظهرت الحركة السياسية بقيادة مصالي الحاج² تطورا ملحوظا في تسيير النقابة العمالية التي اشرف على تسييرها فلم تستغرق من الوقت الكثير لتثبت الخصوصية السياسية داخل الحركة الشيوعية مع استعارة شعاراتها، اسلوبها، وتنظيمها³ التي اضحت حزبا راديكاليا استفاد من بالاستقرار بالعاصمة الفرنسية لزيادة عمليات التأطير بتجنيد القوى العاملة بعقد الاجتماعات اذ فاقت اكثر من مئة اجتماع في منطقة باريس خلال سنة 1936، وانشاء مراكز لها في مختلف المناطق وتنظيم المظاهرات ورغم صعوبات الاحصاء توفق اعضاء النجم في المتروبول مما عليه في شمال افريقيا بفعل السياسة التي تتبعها

¹- Neil mac master, **colonial migrants and racism algerians in france, 1900-62**, palgrave macmillan, New York, 1997, p99.

². انضم للحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1925، من مؤسسي النجم والامين العام لها بعد ذلك بعث النجم في 28 ماي 1933 عبر برنامج اعداد مقترحات بروكسل حدده مصالي على اساس الديمقراطية الاشتراكية بعث الحزب من جديد في 1935 باسم الاتحاد الوطني لمسلمي شمال افريقيا عارض المؤتمر الاسلامي، رئيس لحركة انتصار الحريات الديمقراطية 2 نوفمبر 1946، نقل الى نيور بفرنسا 14 ماي 1952 تم انتخابه رئيسا للحزب مدى الحياة بمؤتمر المصاليين 13-15 جويلية بهورنو، رفض الالتحاق بالثورة، افرج عنه في جانفي 1959، رفض الطلب الفرنسي للمشاركة باتفاقيات افيان انسحب من المشهد السياسي بعد ذلك 64-60، benjamin stora, op. cite, p 60-64، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

³- Charles-robert ageron, op. cit, p 357.

الجمعية جد النشطة بالسهر على "تفعيل المقاهي" التي تمتلكها على غرار مقهى راجف بلقاسم لنشر افكارها.

فغالبا حينما يصل المهاجرون الى المدن الفرنسية يؤسسون علاقات مع البروليتاريا الفرنسية وينجذبون بسهولة نحو المنظمات السياسية، والنقابية لغياب عمليات الاندماج السياسي، والاجتماعي فتقودهم الشعارات السياسية لهذه المنظمات بالانغماس في التطرف _الثورية_ دون الاستيعاب الامثل لكنه مناهج المذاهب ومالات النضال فيها¹ الافكار الثورية هذه، والدفاع عن الحقوق الانسانية التي ميزت التيار اليساري خشيت منها الحكومة مما دفع بها لصب قرارات الايقاف عدة مرات التي طالت (مصالي، راجف² وايماش سنة 1934) الا ان افكارها استمرت في النشاط واستقطبت اعضاء اكثر؛ حتى ان القوميين في تونس³ عملوا على الترويج لأفكار النجم عبر الحزب الدستوري الحر الذي انشا فرعا له في باريس منذ ديسمبر 1936⁴

تحركت الاممية، والحزب الشيوعي الفرنسي بالأخص في هذه الفترة نحو تفعيل النشاط السياسيين الماثلين للأطروحات الاممية لتوسيع الوعي السياسي وسط الطبقة العمالية لقيادة الثورة ضد الامبريالية البرجوازية، وانهاء واقع الصراع الطبقي الذي تعاني منه الجزائر بصفتها وحدة صغيرة من المجتمع الاممي خشية الانفلات التام من الطبقة العمالية الجزائرية عن جوهر الكفاح السياسي اليساري الذي يبحث عن بلوغ ديكتاتورية البروليتاريا العالمية لا الاقليمية بعدما تبين عدم تقبل ساسة النجم لهذه الاطروحة عبر قيامهم تعديل شروط الانتماء برفض الانخراط في الحزب الشيوعي "منعنا ازدواجية

¹ - ANT, Se MN, Car 11, Dos 4,11-03-1937.

² - انضم الى النجم سنة 1930، وكان المسؤول عن جريدة الامة، ثوري متحمس اذ ادلى في 9 سبتمبر 1934 عندما نكون اغنياء سنشتري المدافع" وفي خطاب له جانفي 1938 قدم في اجتماع اقامه الحزب يوم 20-21 اوت 1938 برنامج يؤكد فيه على العمل التحرري للجماهير من مناورات الامبريالية ، انظم في 1940 الى المكتب الدعائي الالمانى الخاص بالجزائر اعادة تأسيس فدرالية الحزب بعد الازمة البربرية افريل 1949 عرف بموقفه الحيادي تجاه ازمة الحزب 1953-1954. p90-93. op. cit, benjamin stora

³ . المقصود بذلك الشاذلي الخلافي طالب الحقوق الذي كان بصدد انشاء مركز دعائي للنجم بتونس .

⁴ - ANT, SE MN, CAR 11, DOS 4.

الانتماء... هذا بالطبع لم يعجب الحزب الشيوعي الفرنسي... كنا دائما على حذر منهم... حاول ان يحرمننا من الانفتاح على المستويين الداخلي والخارجي، ففي 1931 و 1932 منعنا من الحضور في مؤتمرات دولية مثل مؤتمر هيئة امستردام ربلاليل...¹ هذه الحملة توسعت اكثر لتبين التأثير الكبير للنجم على الطبقة العمالية مما يصعد المشاعر القومية اذ ارتفع عدد المنخرطين من 12 الف سنة 1932 الى 44 الف عام 1934.²

2.2 تأسيس الخلايا الشيوعية الجزائرية:

كان من تبعات توصية الاممية الشيوعية منذ مؤتمرها الثاني جويلية- اوت 1920 بضرورة انشاء تنظيمات فلاحية، وعمالية شيوعية³ وتطبيق تعليمات جامعة موسكو الشرقية التي تؤطر كوادر شيوعية تكون قيادات لتأسيس خلايا ثورية تناهض الامبريالية خصوصا بعد اعتراض يساريو بلعباس عن وضعهم في المؤتمر الرابع بموسكو 1922 هو ما جعل تروتسكي يثور ضد سياسة الحزب الشيوعي الفرنسي بالجزائر، واتهمها بانها تعارض مبادئ الاممية وحملهم المسؤولية بإمكانية القيام بثورة فاشلة، ومن اجل تنظيم العمال في فرنسا اقدم الحزب الشيوعي الفرنسي في 7 ديسمبر 1924 على انشاء اللجنة الاستعمارية بباريس وخصص لأجلها عدة صحف منها الكازيرنا، وبدا يوزع المنشورات باللغة العربية بالمصانع وغيرها من اماكن تواجدهم، غير ان الحزب الشيوعي لم يتمكن كما هدف الى استقطاب شغيلة شمال افريقيا ويؤكد تقرير لهم سنة 1926 على كون الحائل وراء ذلك هو استمرار الشيوعيين في المصانع على اعتبار العرب اقل شائنا منهم⁴

انطلقت اثر ذلك بوادر الدعاية الشيوعية الرسمية وسط العمال المهاجرين؛ العملية التي اרכת الحزب الشيوعي الفرنسي فقد كتب الامين العام بيير سيمارد (1924- 1929) الى الكومنترن يشتكى "عدم العثور على كوادر شيوعية حقيقية، تلك التي لدينا حاليا هي

¹ - مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 154-155.

² - ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88, la politique algérien dans le département d'Alger au début de 1939.

² - jacques jurquet, la révolution nationale algérienne et le parti communiste français, t2, éd sedia, Algérie, 2012, p 369.

³ - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 184.

⁴ - Neil mac master, op. cit, p 125.

معظمها قومية¹ وفي ظل حل النجم وصل الى باريس سيد احمد بلعربي² المدعو بوعلام سنة 1929 من اجل تكوين شيوعيين جزائريين وتأسيس تنظيم يجمعهم، وكان هذا عبر تفعيل اوامر الاممية بتسليم قيادة النشاط السياسي للسكان الاصليين، وبذلك يعد اول اهلي تسلم له مسؤولية الدعاية والتنظيم، ويعد خريج مدرسة الشرق بموسكو. يتراءى من ذلك عدم التفريق بين هؤلاء المؤطرين بموسكو (محمد باديسي، رابح اوسيدهم، العربي بوهالي، علي منور..) والمناضلون المتكونين بالمهجر³ وطالب بلعربي من الاممية الشيوعية بمؤتمرها الذي عقد صيف 1928 بضرورة احياء نداء التحرير لأقاليم شمال افريقيا⁴ الذي اعلنت عنه سابقا في 20 ماي 1922، وقد استغل الحزب الشيوعي الفرنسي كفاءة الاطارات المتكونة بموسكو الى المحاولة لإعادة بعث النجم من طرف عبد العزيز منور، ومحمد معروف سنة 1931 لكنها فشلت.⁵

استدعت اللجنة الاستعمارية للحزب الشيوعي الاممي بن علي بوخرط⁶ ومحمد معروف⁷ الى باريس لتشكيل حلقات تعليمية لمحو الامية وسط المهاجرين، وتركيز ذلك على المناطق التي تعج بالشيوعية، وفي اطار تفعيل الدعاية شارك الاتحاد العام لنقابات العمل

¹- Charles robert ageron, op. cit, p 400.

² - انظم الى CGTU، ثم الى PCF نائبا لأمين الحزب بالجزائر، بعدما عاد للجزائر تحول لخدمة النجم اذ يعد الفاعل الاول في نقل مركزية النجم الى الجزائر، اسس برنامج الحزب الوطني الثوري سنة 1930-1933 بعدما فرط فيرات بالكوادر الاهلية لصالح الكفاءات الاوروبية، René gallissot, op. cit، محمد حربي، جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع، تر:كميل قيصر داغر، دار الكلمة، لبنان، د.س، ص30.

³- Alain rocio, op. cit, p 69.

⁴- René gallissot, dictionnaire Algérie, par Link, maitron. Fr.

⁵- Benjamin stora, op. cit, p 60.

⁶ - من مؤسسي النجم، انخرط في CGT والحزب الشيوعي الفرنسي، خريج المدرسة الشرقية، الامين العام للحزب الشيوعي الجزائري اكتوبر 1936 في نهاية 1939 اعلن قطع علاقاته مع الشيوعية عاد مرة اخرى لحزب الشعب اكمل نشاطه في صفوف MTLD بعد تجربة قصيرة مع الاتحاد الديمقراطي، Renée gallissot, op, cit, par Link, maitron. Fr

⁷ - عضو في PCF امين عام في اللجنة الدائمة للجنة العمالية الاستعمارية التابعة ل CGTU من الاعضاء المؤسسين للنجم غادره لشعار الاستقلال المعلن عنه التحق ب P.C.A بعد عودته للجزائر، Benjamin stora, op. cit, p 58-59

لإطلاق صحيفة العمل سنة 1932 التي جاءت وفق دافع موازنة حركية جريدة الامة ولشحنه بالأفكار الاممية اكثر تم ارسال بوخرط من قبل الحزب الشيوعي الى مدرسة موسكو سنة 1932 التي غادرها في افريل 1934 دون استكمال الدورات التدريبية المتقدمة، وعاد الى الجزائر اين تولى إدارة تحرير جريدة الكفاح الاجتماعي.¹ فقد سعى الشيوعيون بقيادة بوخرط الى شحن الطبقة العمالية المهاجرة بالأفكار اليسارية للكومنترن بالدرجة الاولى بتأسيس خلايا في بعض الدوائر الفرنسية من اجل استقطاب المهاجرين الى الفكر الشيوعي التحرري؛ وقد تمكن من جذب انتباه حوالي بضع المئات من سكان القبائل فعمل على تقديم بعض الاعانات للعاطلين عن العمل من مأكل وملبس غير ان مساعيهم لم تكن مثمرة بسبب غلبة الحركة القومية النشطة للنجم.²

ناقش المشاركون بالمؤتمر الشيوعي في الجزائر فيفري 1939 ضرورة استمرار مطلب تعريب الحزب الشيوعي الجزائري، وعلى اثره تم تنظيم ما يشبه "الجامعة الشيوعية" بباريس مؤخرًا لتدريب المتحدثين والدعاة المسلمين ما تسبب في انقسامات داخل الطبقة العمالية بفرنسا من تأثير التنظيمات اليسارية التي اصبحت تعمل على حتمية الانضباط التنظيمي للمنخرطين ضمن التشريع الفكري الاممي للحفاظ على الخط الثوري، دون التعصب للقومية الوطنية التي بفعل هذه النعرة خسر الحزب الشيوعي الكثير من المنخرطين به لصالح حزب الشعب³

3.2 حزب الشعب الجزائري:

انطوى مناضلو النجم بعد حله تنفيذا لقانون الجمعيات شبه العسكرية في خلايا مصغرة عرفت باسم احباب الامة لكن سرعان ما تم الاجتماع في نانتير في 11 مارس 1937⁴ تم الاعلان فيه عن ميلاد حزب الشعب الجزائري، وكان التأكيد الرسمي في 14 افريل بعدما اودع ملف انشائه بمركز الشرطة 10 افريل بشعار لا انفصال، ولا اندماج بل تحرير بعد

¹ - Renée gallissot, op, cit, par Link, maitron. Fr

² - ANT, Se MN, Car 11, Dos 4,11-03-1937

³ - ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88

⁴ - ibid.

حدوث تغيرات على مستوى الحزب بخروج الرجل الثاني عمار ايماش¹ وعمل انصار مصالي استخلاص خريطة النضال السياسي من واقع التجربة الجزائرية المستعمرة مع زيادة هالة الشخصية القيادية لمصالي الحاج بفضل نشاطه الفاعل خلال الثلاثينات² خصوصا بعد خطابه بالجزائر في 2 اوت 1936 .

انكب حزب الشعب في اطار اعادة هيكلة الحزب الى تركيز التوعية السياسية، واستقطاب المناضلين وسط العمال فهي منظمة مكونة حصريا من جزائريين وليس من اهل جزائريين اغلهم من الشرائح البرجوازية المتوسطة، وبفضل سياسته الصارمة تمكن من جذب الجزائريين الثوريين الذين تركو الحزب الشيوعي لسياسته الغامضة تجاه القضية الوطنية³ يوضح انتقال طرح المفهوم عند المناضلين اليساريين من الجمعية الى الحزب الى وضوح الوعي الفكري السياسي الاجتماعي من ملء التطورات السياسية الحاصلة بالجزائر من الطروحات الفكرية السياسية للنخبة الجزائرية بالمؤتمر الاسلامي التي اوضحت كعدة ايدولوجية؛ بوضوح البنية السياسية العميقة للمجتمع الجزائري، وتبلور مفهوم الامة عندهم ليس بوصفها فكرة منبثقة من مناهضة الحركة الاستعمارية الامبريالية بل تتجاوزها لحمل المقومات الثابتة التي تحتاج من يستثمرها لتحقيق الاطار السياسي الامثل لسيادة الجزائريين، وكان ذلك وفق التمسك بهيكلة الحزب كوسيلة فاعلة لتعديل افرازات نظام الحكم الاستعماري⁴. في حين اعتبرت الصحافة الفرنسية ان حزب الشعب امتداد لحزب الشعب الفرنسي الذي اكد امين الحزب الشيوعي الجزائري امام مركزية الحزب الفرنسي انه يطبق سياسة حزب الشعب الفرنسي من اجل بناء قاعدة جماهيرية تعمل على خنق الجبهة

¹ .من مناضلي النجم، اصبح الامين العام للحزب بعد جمعية ماي 1933 تولى ادارة النجم بعد مكوث مصالي في جنيف بين ديسمبر 1935- جوان 1936 كان غير متوافق مع مصالي خصوصا بعد اقدم الحزب الشعب تقديم مطلب برلمان جزائري، استقر على مطلب الاستقلال الوطني وفاته المنية سنة 1960،

benjamin stora, op. cit, p82-83

² - نور الدين ثنيو، اشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي، ط1، بيروت، 2015، ص 233.

³ - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 719.

⁴ - نور الدين ثنيو، مرجع سابق، ص 234-236.

الشعبية، في حين ان النشطاء الوطنيين قد عقدوا اجتماعا مع تروتسكيين من الاممية يوم 18 جوان 1937 بعاصمة الحزب الشيوعي سان دوني لإدانة دوريو الذي خرج عن مسار الشيوعية.¹

انبنى المنهج السياسي لحزب الشعب الجزائري عبر اليات جديدة منها ارضية الشعار التي تحمل ضرورة التحرير الاجتماعي من سياسة العبودية الاستعمارية بفرضها للعنصرية، والذي تركب عبر لا انفصال، ولا اندماج هو في الواقع كان من وحي القراءة للظرفية التاريخية المتغيرة فهو "يعلن نفسه عدوا لمشروع بلوم فيوليتت مؤيدا لتأسيس برلمان جزائري يعتمد على الاقتراع العام لكافة فئات سكان الجزائر، وصرح في 5 جويلية 1937 نريد مدارس، احترام ديننا، والارض التي نحيا عليها، والحق في ادارة انفسنا انا لست ضد الفرنسيين انا ضد الامبريالية...توفير دستور، وبرلمان حيث يكسب المسلمون الاغلبية"²

تنبا هذه السياسة ان الحزب بدا ينتهج سياسة خذ وطالب لبلوغ الاستقلال، وهو ما يتبين من الحركية المتنامية لنشاط الراديكاليين خصوصا بعد الانتخابات البلدية جوان 1937 التي اظهرت تفوق مصالي على بقية المترشحين على الرغم من تحويل فوزه الى عميل الادارة زروق محي الدين، اضافة الى طلب الاستئناف في حكم المعتقلين السياسيين لحزب الشعب (كحال ارزقي، فيلاي مبارك، قنانش محمد، وهواني لخضر) يوم 25 فيفري 1938³ اثار حفيظة الحاكم العام الذي طلب من وزير العدل ببائيس حظر اجتماعات حزب الشعب، وحله فورا خصوصا بعد سلسلة الاجتماعات التي يقوم بها الناشطون في باريس وهو ما تعقبه تفتيش ومداهمات لمقر الامة، واعتقال القائمين عليها كونها المصدر في تزويد النشاط السياسي بالداخل، واصبح مركز ثقلها، واصدر امر حله بمرسوم 26 سبتمبر 1939.⁴

3- تمثلات الايديولوجية اليسارية عند طليعة العمال الجزائريين المهاجرين:

¹ - Charles robert ageron, op. cit, p 407.

² - ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88.

³ - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص763، 765، 769.

⁴ - Charles robert ageron, ibid, p 408-409.

حمل الاهالي من البيئة التي استقبلتهم مبادئ التغيير للوضعية الاجتماعية للفرد والجماعة.

1.3. مناهضة الرأسمالية الاستعمارية:

تحددت مفاهيم الراديكالية عند النخبة السياسية المهاجرة من عمق الحركة التاريخية لواقع الجزائر من تفشي النظام الرأسمالي الامبريالي الذي تقوده الطبقة البرجوازية الكولونيالية من جهة، وظلم ادارة السلطة الاستعمارية التي تستمر في تفعيل التمايز الاجتماعي بين الجزائريين، والمستوطنين يتقدمها نظام الاهالي¹ يتركب هذا النظام القمعي الذي لا يتطابق وقانون فرض العقوبات من تجنيح المجتمع بجرح الفرد او جرح غير مثبتة في الاصل بمثل وقوع الحرائق في الغابات، وتكييفه على حسب مصلحة السلطة الحاكمة بإعطاء السلطة المطلقة للمصالح الادارية في التعديل، و دون الاوربيين واليهود الذين يخضعون للسلطة القضائية، وكثيرا ما كانت بعض المخالفات التي تسجل على الجزائري جنحا في حين لا تعد كذلك على الفرنسي.

صنف هذا القانون ضمن تجليات الاستعمار الكبرى في تحليل انشغالات الطبقة العمالية العالمية، والاشكالات التي تحول دون تكتلها بالمؤتمر المنعقد بليون² الذي رأى فيه الشيوعيون الحائل الاكبر في عدم تحقيق التقارب بين البروليتاريا الاوروبية، والاهلية اذ سلبهم كل الحقوق السياسية في حين ان المطالب الاقتصادية قد تكون مشتركة، وضاعفت سياسة التوزيع السكاني للأهالي والأوربيين (النظام البلدي) صعوبة التواصل فالسكان

¹ - تعود مرجعية سنه الى الجنرال بيجو بإعطاء جنوده الحرية المطلقة بمعاقبة المسلمين بقسوة وسرعة طورته السلطات في 28 جوان 1881 ليتضمن احدى وثمانين مخالفة مسلطة على الاهالي وجُدول سنة 1890 في احدى وعشرين حالة، واكد قرار 15 جويلية 1914 الاستمرارية في تفعيل بنوده، وانما عرف اعادة تمريره في البرلمان في سنة 1922 بقوة رغم المعارضة الشرسة للنائب ماريوس موتي. محفوظ قداش، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: امحمد بن البار، ج1، دار الامة، الجزائر، 2008، ص 34-35، 57.

² - parti communiste, 3^e congrès national tenu à Lyon les 20, 21, 22, 23 janvier 1924, librairie de l'humanité, paris, 1924, p68.

الاوروبيون هم في الغالب مدنيون في مقابل ذلك الاهالي بشكل رئيسي ريفيون¹ ما ساهم بترسيخ فكرة امبريالية الاستعمار.

شكل هذا الفعل الصورة النمطية للعنصرية التي تهضم حقوق المجتمع اذ يعد المسوغ الدافع لتغيب العدالة الاجتماعية، وارساء مظاهر الرأسمالية بتطور نفوذ الطبقة البرجوازية ذات النزعة العسكرية في سبيل كسب السلطة المطلقة للاستفادة من الحرية الاقتصادية القائمة على حساب الفئات التي تفتقد ملكيات الانتاج، وتكون في الوقت ذاته الطبقة الكادحة الصانعة لقوة البرجوازية بحرماته من جل الحقوق القانونية: التنقل، الاجتماع، الهجرة، تربية الحيوانات.. واعظمها اقامة كل العراقيين بمختلف مركبات الاحتلال لمحاربة حرية ممارسة الشعائر الدينية، وتفكيك وحدة العقيدة هي الصورة الذهنية التي حملها المهاجر معه الى فرنسا، غير ان التجربة التاريخية لمنهج الاستعمار في الجزائر سيعمل على نقلها الى مركزه ليجد الاهلي نفسه يخضع للقوانين الداخلية بالمتروبول، وان كانت اقل درجة.

دفعت البنية الاستعمارية بالمهاجرين الى الانخراط في حركية الاممية العالمية الثائرة على العملية السياسية الرأسمالية من اجل ايجاد مخرج للقضية الاهلية الامر التي شغلت الحاج علي في كنف مشاركته بالمؤتمر الرابع للأمية الشيوعية لتقديم الحلول بكيفية الاستفادة من المزايا السياسية للشيوعية ومنهج الاخيرة للتغلغل بالأوساط الريفية داخل الجزائر المغيبة باقتراح امرين:²

اولا؛ بضرورة رسم الحزب الشيوعي الفرنسي لمخطط سياسي واضح يربطه، وفروعه الاتحادية و كافة المناضلين، ثانيا؛ عرض ابعاد الشيوعية، والغاية من التجنيد فيها بإيضاح كون المنظمة هي المنصة المباشرة لتحقيق مطالبهم من الغاء النظام الاستعماري التعسفي والمساواة القانونية لجميع الفرنسيين بما فيهم الجزائريين، والغاء المحاكم الجنائية، وفرض القيود على الحرية التي تنافي مفاهيم الحضارة...، ولئن كانت الدعاية غير مجدية، وخطيرة بالجزائر ففي المتروبول سيستقبلها من العمال.

¹- Elois dreure, op. cit, p137.

²- bulletin communiste, n° 50, 14 decembre1922.

2.3 التركيز على الخطاب الثوري :

انطلقت الذهنية السياسية للنجم من ملء التغيير الراديكالي لحالة الفرد الجزائري التي تصورها في شكل التصفية التامة للاستعمار الفرنسي على مثل مطالب مؤتمر بروكسل 10-15 فيفري 1927 المناهض للإمبريالية، في تأكيد للممارسات الامبريالية القاهرة للمجتمع الجزائري بوسائل القوة التي جردته من ممتلكاته، وجل حقوقه السياسية فقد عبر مصالي بان الشعوب العاملة في شمال افريقيا تقود العمل بكل الوسائل المتاحة لبلوغ تطلعاتها وهو: الاستقلال الوطني¹

استوجب الخطاب الراديكالي الذي تبناه النجم توظيف وسائل الدعاية والتوعية من اجل التغيير السياسي بتأسيس حركة تنظيمية لاستبدال الوضعية القانونية التي فرضها التشريع الفرنسي على الجزائري في مقدمتها قانون مجلس الشيوخ 14 جويلية 1865 هذا الخطاب الذي تشكل من التركيبة الأيديولوجية اليسارية، وحدد المفاهيم الدالة على المرجعية المؤسسة لتصفية الاستعمار، وكون التصورات الفاعلة في رسم اطر مجتمع الدولة "كان الخطاب اليساري عاملا في بلورة وعي سياسي نحو امتلاك ضمير جماعي موضوعه الجزائر، اذ بدأت تقتزن فكرة الوطن بضرورة التخلص من القوى المعادية له كأفضل سبيل للإفصاح عنه... وتحقيق الدولة/ الامة، الاطار الانسب للتماهي مع المؤسسات العامة"² فكانت من وسائل الدعاية الفعالة اقدام النجم على تمرير افكاره عبر "المنظمات المستقلة نظريا" التجمع المناهض للاستعمار، نوادي الترفيه لشمال افريقيا، نوادي التعليم، الثقافة العربية، مدرسة الحياة، فرقة الفنون الكامل التي تنشر الافكار القومية في جميع تجمعات شمال عبر فرنسا، وفي الجزائر... الاغاثة الجزائرية لضحايا القمع... الشيخ بيوض في قرارة... ويتلقون التشجيع من الخارج من الدستوريين الجدد بتونس، وكذا الوطنيين بالمغرب، ومنظمات عربية (رئيس اللجنة الفلسطينية السورية) شكيب ارسلان"³

تغذت الأيديولوجية الوطنية الراديكالية من روح القمع الاستعماري الذي يستمر في تفكيك النسيج الاجتماعي عبر طرح مشروع فيوليت الذي حرك كل الاحزاب السياسية بالجزائر ففي تصورات النجم هذا المشروع يتنافى مع عمق البنية الاجتماعية الجزائرية،

¹ - jaques simon, jacques simon, **messali hadj par les textes**, édition bouchène, paris, 2000, p 15.

² - نورالدين ثنيو، مرجع سابق، ص 179.

³ - ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88.

ويعمل على استمرار الطرح الامبريالي الذي يؤسس لمثول غالبية الاهالي الجزائريين للنخبة ذات المرجعية الفرانكفونية لمسالة الاندماج؛ عبر اقرار منح النخبة الاهلية الجنسية الفرنسية بمعايير حددها المشروع ومنه التمتع بامتيازات المواطنة الفرنسية، وتقدر هذه الفئة بحوالي عشرين الف مقابل بقاء ما يقارب ستة ملايين وتسعمئة وثمانون الف تحت مسمى الاهلي مما يوضح الخلل الذي تملك اليسار الجزائري الشيوعي بتعصبه للماركسية الاممية - الشريعة المناهضة للديمقراطية- وتخليه عن اساليبه الثورية¹ ما سيسفر الخضوع للإملاءات اليسارية السياسية الفرنسية التي تخدم الكولون اكثر ما تهتم لقضايا الاهالي.

3.3 البحث عن اعادة انتاج البنية الاجتماعية الجزائرية المشتركة:

اختلفت الرؤى في طبيعة تصور مفهوم الوحدة الاجتماعية لإقامة التشكيل الاجتماعي- الاقتصادي الأمثل لمحاربة واقع التسلط الامبريالي على الاهالي بين مختلف النشطاء السياسيين الراديكاليين في المهجر (حاج علي عبد القادر، مصالي الحاج، عمار ايماش...) اذ ترجع خلاصة افكارهم المتداولة، وابعادها لبواعث التركيبية الاجتماعية التاريخية التي تلمست حياتهم الشخصية كأفراد قبل ولوجهم كتلة النضال الحزبي "استمد مصالي افكاره الاجتماعية من الاسلام، بينما استعارها عمار ايماش الامين العام لنجم شمال افريقيا حتى عام 1936 من التنظيم التقليدي والعرف البربري... مقتنعا بأهمية العرش.. والجماعة. مجلس الاعيان المنتخبين، ويعتقد ان تينك المؤسستين ستعطيان الجزائر المستقلة طابعا اجتماعيا وديمقراطيا".²

تكمن المرجعية السياسية المتشكلة عند جماعة اليسار السياسي، بطرح الوحدة القومية للجزائر الى واقع تكوينهم الثقافي الذي نشأوا فيه فمصالي عرف بكثرة التداول على المجالس الشيوعية، والانخراط في فكرة الحركية الاممية العالمية الهادفة في اصلها الى الغاء الخصوصية الوطنية والعرقية للشعوب والنضال في سبيل الانسانية بتشارك الفعل الدعائي كل ومعرفته بوسطه الاجتماعي، في اختلاف الامر عند الفئة التي تؤمن بالجماعة العرقية، وقانون التشارك وتقديم الجماعة كوحدة بالغة الاهمية في حياة الفرد لا يمكن تجاوزها انطلاقا من قانون الجماعة من خلال مفاهيم الثورية والاستقلالية واستقطاب

¹- el-ouma, n° 59, paris, janvier 1938.

² - محمد حربي، مرجع سابق، ص 28-29.

الجماعة، وتجاوز الطروحات الاندماجية، وتباطؤ الطروحات الاصلاحية التي تقوم على القاعدة البرجوازية على شاكلة جمعية العلماء، كما انعكست عليه تبعات التجنيد العسكري وطبيعة المهن التي زاولها.

قدمت معطيات الحركة الانتقالية للمهاجرين بين الجزائر، وفرنسا تصورا واضحا للمكانة الاجتماعية عند الأهلي فقد تنامت القيمة المعرفية للفرد بضرورة تأليف الجماعة فبين واقع الجزائر الذي عرف تسلط المستوطنين على المجتمع، وانتاجه الاقتصادي بمساهمة الدولة بتفكيك وحدته من خلال سياسة نزع ملكية الارض، وتفعيل اليات الاندماج، وواقع الحياة الاجتماعية بالمتروبول التي افضت الى استمرار العنصرية، وغياب العدالة الاجتماعية الظاهرة في التوظيف الفعلي للطبقية، وتقدير افضلية الانسان الاوروبي "ان ممارسة التهميش لكل عامل جزائري في المصنع او مكان العمل سوف يعزز بالضرورة شعور الانتماء الى الجماعة الوطنية ذاتها... سينبغي لديها مشاعر الاختلاف فالعامل الفرنسي لن يقوم بهذه المهام الوضيعة لأنه فرنسي، وواقعه البروليتاري لن يغير شيئا من المشاعر الفطرية تجاه العمال الجزائريين. فهؤلاء يجدون انفسهم امام ارسقراطية عمالية ايضا وهذه تمثل في نظرهم - رغم كل شيء - الامة المهيمنة والقاهرة."¹

ولدت ظاهرة التمييز هذه لغياب امتلاك الاهالي الوضعية القانونية التي تحمهم من تعسف امبريالية الرأسمالية بعدما دفعت بهم الامبريالية الاستعمارية الى الهجرة الى تعميق شعور التمايز المجتمعي عندهم، واحصاء مالات التركيبة الرسمالية في اشكال الاستغلال البشري، وتوسيع الهوة بين الطبقة المالكة لوسائل الانتاج، والعاملة يعمل على اقضاء الكرامة الذاتية ما افرز عند المهاجر الجزائري "بدا البحث عن ملجأ للتضامن المجتمعي... مما يجعله بالتالي يقبل التنازل عن جزء كبير من استقلاليته، من خلال تشكيل قراراتهم وفقا لقرارات المجموعة"² النظرة نحو الذات اوضحت اكثر شوفينية بعد 1933 بتركز الحركة النضالية ضد الامبريالية الفرنسية.³

¹ - كمال بوقصه، مرجع سابق، ص 93.

² - chokri ben ferdj, op. cite, p 609.

³ - jacques jurquet, op. cite, p444.

اشار الواقع الاجتماعي لجوء المهاجرين تفعيل الية التضامنيات المحلية، والعشائرية مما بين ظهور الصعوبة الواضحة في التغيير الجذري للتعلم بالواقع الاجتماعي المكتسب داخل الجزائر السمة التي وظفها الشيوعيون الفرنسيون بطرح تشارك النضال بشأن المسألة الوطنية العادلة¹ ففي تصورهم ان مشكلة الجزائر هي مسألة الرأسمالية التي انتجت البروليتاريا الطبقة الانتاجية التي تلجا الى وحدة الجماعة لاستخلاص حقوقها هذه المشكلة التي في اساسها قضية عالمية، وعلى وفقها تكون الثورة. اما في حالة المستعمرات تكون الانطلاقة من تجاوز مشكلة الاستعمار اولا لتتشكل طبقة البروليتاريا التي ستتنظم الى بقية عمال الشعوب العالمية كجغرافيا لا ككينونات قومية تحمل خصائص مختلفة، في حين ان « الغالبية الساحقة من المناضلين الجدد... كانت تؤمن ايمانا صوفيا بالوحدة والكفاح المسلح دون الرجوع اطلاقا الى استراتيجية متماسكة، لم يكن ينبغي اعادة تكوين أنوية انطلاقا من الانتماءات القديمة ان كان يراد التجذر في الارض»² فقد اسسوا نضالهم على قاعدة القومية الوطنية.

ظاهرة التجمع على الاساس القومي تؤول في التصور الى ترسبات المرجعية الاجتماعية المبنية على التجمع تأسيسا من قاعدة الوحدة من وحدة القبيلة المؤسسة المستمرة لقرون من الزمن نظرا للسياسة الاوليغارشية التركية المتبعة، واستمرار المجتمع في صورة الدولة القبلية التي حالت المرجعية الدينية الواحدة في الغالب دون تحليلها او اكتساب انظمة اجتماعية، واقتصادية لا تتوافق وطبيعة التركيبة الثقافية الجزائرية ففعلت اليات الاندماج الاجتماعي الجزائري-مقومات الهوية الوطنية- الواقع التاريخي الذي اسماه كارل ماركس³ ما قبل الرأسمالية هو في اصله وضعية اجتماعية خاصة تميزت بالعدالة بين افراد

¹ - كمال بوقصة، مرجع سابق، ص 148.

² - محمد حربي، مرجع سابق، ص 17.

³ - فيلسوف ثوري اشتري يهودي تأثر بالثورة الفرنسية ركز ابحاثه حول الاقتصاد السياسي انتقل من الراديكالية الديمقراطية الى الشيوعية اين طرح مع انجلز مشكلة انتاج البرجوازية لطبقة البروليتاريا التي ستنهى وجودها في الاخير. انطلقت ابحاثه من مركزية الفعل الاقتصادي، والبنية الاجتماعية الفاعلة في تحريك الاحداث بدل الانسان، وتأثير العامل الاول في تشكيل الطبقة، نشر البيان الشيوعي مع انجلز سنة 1848 عام الثورات بأوروبا. عبد الوهاب الكيالي، مرجع سابق، ج 5، ص 635-638.

القبيلة تتناقض وبنية المجتمعات الأوروبية التي شكلت حقل دراسته الاجتماعية الاقتصادية.

4.3 المطالبة بإقامة العدالة الاجتماعية في الجزائر:

أخذت حركية النخبة المتشكلة وسط المهاجرين العمال تؤسس لعقيدة سياسية اجتماعية تقوم على المطالبة بالحقوق الانسانية عبر اليات تعد من الادوات الهامة في الكفاح البروليتاري، والاستراتيجية الراديكالية فقد دخل المهاجرون الجزائريون في تفعيل وسيلة الاضراب التقليد الراسخ في الصراع الاجتماعي والسياسي مما كون عندهم الادراك الفعلي لأيدولوجية الرفض، وضرورة اقامة التغيير فهي الوسيلة الجديدة للتنظيم والعمل، واداة في يد المهاجرين المقيمين بفرنسا للتعبير عن حرية التجمع، تكوين الجمعيات، الصحافة، الحق في الإضراب، والاقتراع العام، وما إلى ذلك.²

فالتجربة العمالية قد اكسبتهم الية مغايرة للدفاع عن الحقوق المدنية المشروعة «الإضراب كان أمراً جديداً بالنسبة لهم، ولم يكن معروفاً حتى الآن عشية وصولهم إلى فرنسا الأغلبية الساحقة من الفلاحين الذين أتوا مباشرة من ريفهم... ولم يكن ذلك، بكل بساطة، جزءاً من تراثهم الاجتماعي والثقافي»³ هذه الظاهرة المكتسبة اوضحت سلاحاً قوياً في يد الاستقلاليين فحجم المظاهرات التي اصبحت تعرض عليها يرعب المعمرين، والسلطات الفرنسية، وكذا الجبهة الشعبية التي تدرك الصعوبة البالغة في ضم العمال الى صفوفها، واتجاههم نحو الفكرة القوية يقف حائلاً لمخططاتها في توحيد البروليتاريا (الجزائرية والفرنسية)

استغل 25 الف جزائري الاحتفالات باليوم الوطني الفرنسي 14 جويلية 1937 واستعراض الجبهة الشعبية لحمل الشعارات الوطنية " برلمان جزائري، الارض للفلاحين، الحرية للجميع، احترام الدين الاسلامي" فقد اكدت الجرائد قوة الهتافات الراديكالية، ورفع راية خضراء مكتوب عليها حزب استقلال الجزائر.⁴ ووضحت وسيلة الاضراب تعبير اساسي في الدفاع عن المطالب، وتفعيل التضامن الاقليمي للقضايا المشتركة فلدعم الاضراب العام الذي امر به حزب الدستور التونسي اعطى حزب الشعب الامر بالمساندة والاضراب عن

²- chokry ben ferdj, op.cite, p667.

³- ibid, p668.

⁴ - محفوظ قداش، مرجع سابق، ص 757-758.

العمل يوم 20 نوفمبر 1937، وقد كان في الوقت ذاته تعبيرا عن رفض تطبيق مشروع بلوم فيوليت، وقبل ذلك ساندت النساء لأول مرة المضربين عبر القيام بمظاهرات بملابسهن البيضاء، ورفع الشباب شعار الحرية او الموت.¹ مما يشير الى تطور المفاهيم، والسعي لتحقيق المطالب عبر الاليات المكتسبة. لم تكف الحركة الراديكالية بقيادة مصالي الحاج، والشيوعيين من محاولة جذب وتسييس النخبة المثقفة كما تم مع العمل الجزائريين والتجار، والباة المتجولين الذين تمارسوا النضال، واختاروا ولوج صلب الرهانات السياسية، وتوجيه مجمل الاقلية الجزائرية المهاجرة³ من اجل مجابهة السياسة التعسفية الفرنسية في المتروبول والجزائر.

تنامت قيمة البنية الاشتراكية عند الاهالي بالمتروبول من واقع التركيبة الاجتماعية التي تأسس عليها المجتمع الجزائري؛ فقد اكتسب المهاجرين مكانة اجتماعية خاصة وسط الاهالي -الدوار الذي ينتمي اليه- اذ اضحى صاحب تأثير اجتماعي بحمله لأفكار اقتصادية وسياسية تعمل على تغيير النمطية الاجتماعية قد تم استقاؤها من المصنع الفرنسي تفاعل معها الاهالي على انها افكار مقدسة، وساهم بنشرها في اوساط العشيرة⁴ وفعلتها الدعاية الشيوعية التي اتمنت المرونة وفق متطلبات الاستعمار منها احترام الدين، وتركيز الحديث عن المساواة في الحقوق الانتخابية، والعدالة الانسانية... هذا التقارب في الحركة المطلوبة شكل عمق التجربة النضالية عند المهاجرين ، وستتعمق دون ان تختفي.⁵

4. علاقة التجاذب والتنافر بين النخبة اليسارية والتنظيمات السياسية بفرنسا:
شكل المنهج الراديكالي الذي تبنته النخبة اليسارية بفرنسا وحدة فكرية متطورة

فلماذا رفضت السياسات الجزائرية والفرنسية التوافق معها؟

1.4 قمع السلطات الفرنسية لحركة النخبة اليسارية :

¹ - jacques jarquet, op. cit, p 397.

³ - كمال بوقصة، نفسه، ص 261.

⁴ - ANT, SE MN, CAR 11, DOS 04.

⁵ - كمال بوقصة، نفسه، ص 261.

ادركت السلطات الاستعمارية ومؤسساتها السياسية خطر الدعاية اليسارية لما تحمله المبادئ الشيوعية من نسق الكفاح الاجتماعي التي تنطلق من ادراك طبقة البروليتاريا انها انتاج للإمبريالية الرأسمالية التي استبدت في الحكم وامتلاك الثروة عبر استنزاف قيمتهم العملية لإدراكها ان هذه الايديولوجية تقود الى تقويض الاستعمار وهذا ما عبر عنه مورييس فيوليت في 1925 بالخطر الشديد الذي سيؤول اليه انتشار الشيوعية في اوساط الاهالي التي حددت وسائلها عبر الامتناع عن دفع الضرائب، واللجوء الى العصيان المدني بتصفية القيادات الاهلية من القياد الى القضاة، والاداريين، واحتجاز رجال الدرك لتصل اخيرا الى تأسيس جمهورية جزائرية وهذه لن يتأت تسييرها بدعاة الشيوعية: سييلمان، بوبيليت ولونديري، وانما من قبل الحركة الخالدية (1925)¹ للأمير خالد.

لا تنفك الجوسسة الفرنسية تضع حركة اعضاء نجم شمال افريقيا تحت عين التحقيق، وقراءة الخطابية التي يلقيها بالأخص مصالي الحاج بانها حركة ثورية تمردية تعمل على زعزعة الامن، والسلطة العمومية فجولته بالجزائر سنة 1936 عبر مدن الجزائر، تلمسان، مستغانم، المجمعات التي قام بها قبلا في باريس دفعت بقاضي التحقيق فاردي الى استدعائه في نوفمبر الى قصر العدالة بباريس ومساءلته، ودفعه للإجابة بنعم او لا غير ان السيد مصالي قد رفض الاجابة دون القاء بعض الشروح حول الاجابات في حين ان المحامي لونغي يؤكد له الخطاب السلمي لما القاه بالجزائر، وهو الخطاب ذاته الذي شهدته اجتماعاته التي قام بها عبر فرنسا.²

شكل تنامي الخطر النازي، وتباين الفعل الديكتاتوري للقوميات الحديثة الساعية الى تمكين قوتها الدولية بمجابهة الدول الكبرى بالعمل على رفع مستوى القوة الاقتصادية لديها، وذلك يتحقق لها عبر التركيبة الاستعمارية، وزيادة الوحدات الترابية الجديدة الامر الذي تجلى بوضوح عند المؤسسات السياسية الفرنسية اليسارية على الخصوص التي عملت على تجاوز خلافاتها الداخلية والتجمع ضمن الجبهة الاشتراكية، وتوجيه كافة المخططات نحو المسالة الاستعمارية واقامة دعاية شرسة لتوحيد المنظمات العمالية، وتوعية الجماهير

¹- l'écho d'Alger, n° 5851, 15octobre 1925.

² - مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 217.

بالخطر الديكتاتوري الاستعماري للنازية لتتوقف مساحات النضال في سبيل الصراع الطبقي وحقوق البروليتاريا الى الحفاظ على الامة، والوطن.

2-3 اليسار الفرنسي:

شكلت الاوامر الاممية للأحزاب اليسارية الفرنسية ذات الانتقاد الشديد لها في المؤتمر الرابع لها سواء الحزب الشيوعي P.C.F او الاشتراكي S.F.I.O او النقابات ضرورة تجاوز بعض الصعوبات التاريخية التي تداخلت في فرض الوضعية الاجتماعية للأهالي في الجزائر وجد اليسار اشكالية في تطبيق المبادئ الاممية فنسق الاستعمار الفرنسي وضع منظومة قانونية تستبعد الاهالي من المناصب الادارية والمشاركة السياسية في تسيير البلد بإيقاف كل عملية سياسية من اقامة التجمعات والمطالبة بالحقوق السياسية، واحقية الحفاظ على الخص «بمثل ما لم يتمكن شيوعي 1920 من تصور فكرة استقلال المستعمرة لم يتصورا دخول الاهالي المستعمرين الى المجال السياسي، ولا امكانية قدرة استيعابهم للخطاب الشيوعي والدعاية له»¹

عملت النخبة المناضلة على توظيف العضوية المزدوجة بين النجم، وبقية التنظيمات السياسية اليسارية في استغلال وسائلهم المادية فقد استغل محمد معروف في بداية تأسيس النجم منصبه النقابي بالكونفدرالية العامة للعمال الموحدون لطباعة الاعداد الثلاثة الاولى من جريدة الاقدام (اكتوبر، وديسمبر 1926، جانفي- فيفري 1927) (stora, 58 p. s.a, غير ان الواقع التاريخي يوضح الفائدة المشتركة بين الفئتين ف "الاجتماعات التي نظمها المجلس الشيوعي بين عامي 1926 و1935، بمشاركة عمال شمال إفريقيا، كانت بالتأكيد أكثر عددًا".²

اكسب التوجه الثوري على السياسة الاستعمارية التعسفية عقب اقرار النجم في اجتماع خريف 1927 تأكيد مطالب بروكسل عبر طرح الاستقلال السياسي والمطالبة بالتغيير الاقتصادي الى ملكية جماعية تسقط عبرها الرأسمالية. عداء الحزب الشيوعي الفرنسي عبر ايقاف تقديم المساعدة المادية له بإلغاء رواتب الموظفين الدائمين بالحزب بما فيهم مصالي، وسحب توفير المباني لتفعيل نشاطاته، وتحريض المناضلين الجزائريين مشتركين

¹ - Elois dreure, op. cit , p136

² - chokry ben feredj, op. cit, p 614.

العضوية على مغادرة من النجم.¹ واضطرار مجلة الاقدام عن الصدور عام 1928، وكان الكومنترن يحذر من استقلالية النجم فقد اوصى بمؤتمره السادس اوت- سبتمبر 1928 الشيوعيين الفرنسيين بعرقلة تطور هذه النقابة الى حزب، وابقائه ككتلة نضالية داخل المنظمات الثورية العالمية، وضمان الدور القيادي للبروليتارية الثورية في لجنتها المركزية، فهي لم تكن تطمئن للأغلبية الضئيلة للشيوعيين داخلها 16 من اصل 28.²

عرف تشكل الجبهة الشعبية طرح نهج سياسي اصلاحي فقد اصدرت المحكمة في جويلية 1935 قرار إلغاء الحكم السابق في شان حل النجم سنة 1929 كونه لم ينفذ³ وفتح باب الهجرة بالعودة الى قانون 14 جويلية 1914 اذ يكفي عرض بطاقة الهوية⁴ بطرح خدمات اجتماعية بشأن الحركة الانتقالية بين الشمال والجنوب اثرت على تدفق الهجرة نحو فرنسا، وتقديم تعويض البطالة قدره خمسة عشر فرنكا لكل مهاجر تفوق اقامته ستة اشهر.⁵ مما سيزيد من الاستقطاب الشعبي.

غير ان الجبهة بقيادة الحزب الشيوعي وجريدته الانسانية لم تحرك ساكنا امام حل النجم 25 جانفي 1937⁶ بقرار من نائب وزير الداخلية راؤول اوبود لسياسته الانتقادية لمشروع فيوليت، و (الاندماجين والشيوعيين) ووضح في اجتماع مجلس الشيوخ 29 جانفي 1937 ان هذا الاجراء كان مخططا له منذ عام 1934، ولم يتم تنفيذه لما بدا كأن النجم بدأ يتراجع عن مواقفه، وفي الوقت ذاته كانت نخبة المؤتمر الاسلامي ضده، وهو ما يعني عزله.⁷

3.4 تصادم المشروع السياسي بين النخبة الجزائرية اليسارية وجمعية العلماء:

اولى العمليات الانتقالية في التنظيم اليساري المتشكل بفرنسا هو الصراع الداخلي بين اعضاء النجم حول برنامج الحزب من طبيعة، وابعاد المشروع الاستقلالي، واليات بلوغه وكيفية زرع المفاهيم الجديدة عند القاعدة الجماهيرية مما ادى الى مغادرتهم الحزب

¹- benjamin stora, ibid, p 54.

²- charles robert ageron, op. cit, p 401.

³- ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88.

⁴- Philippe rygiel, op.cit, p 158.

⁵- chokry ben fredj, op. cit, p65.

⁶- jacques simon, op. cit, p30.

⁷- charles robert ageron, op. cit, p 406.

يتقدمهم الحاج علي عبد القادر، محمد معروف، بن علي بوخرط "لم تكن فكرة الاستقلال ناضجة بالقدر الكافي لدى المنضالين اليساريين الجزائريين، بل كانت مطروحة برسم الشروع في تحقيقها لاحقا...فحاج علي عبد القادر استبعد امكانية تحقيق الاستقلال من خلال تنظيم سياسي ينشط في فرنسا. وما كان يجب السعي اليه هو انشاء حزب شيوعي في الجزائر، يمكن الجزائريين من الاستقلال التنظيمي الذاتي ولا يفقد صلته باليسار الفرنسي. وذهب هذا المذهب تقريبا معروف محمد الذي اعتبر ان الشروط التاريخية لفكرة الاستقلال سابقة لأوانها.¹ ففي ظل الخضوع لأوامر الاممية كان بوخرط القيادة الوحيدة التي مثلت النجم في المؤتمر الثاني للرابطة المناهضة للإمبريالية الذي عقد بفراנקفورت بين 20-30 جويلية 1929.²

شكلت القيادة الاستقلالية لمصالي ورفاقه عن توصية اليسار الفرنسية، والتبعية السوفياتية صعوبة في التقبل لدى الاعضاء اليساريين المتشبعين بأطروحة الاممية؛ ففي سجل بين مصالي ومعروف سنة 1933 اتهم فيه معروف مصالي انه يقوم بتجميع العمال والبرجوازيين على حد سواء، ليتحولوا بعد ذلك الى طبقة ليبرالية-رأسمالية- في حين يرد عليه مصالي بان الحزب يعمل لأجل الاستقلال الوطني، ويعارض الوصاية الشيوعية³ وان الجزائر وحدة قومية لها كامل الاحقية في تشكيل دولة وطنية مستقلة، ولا يمكن لها ان تخضع لقوانين الاممية التي تنفي من الاساس تصنيف الجزائر بانها تشكل امة ثابتة التكوين، وانما هي تحتاج الى الارتقاء امة قومية تحمل العناصر ذاتها كما قال موريس توريث في خطابه يوم 11 فيفري بالجزائر 1939.⁴ هذه القاعدة الفكرية الثابتة في تصور المصاليين كان ينظر لها السيار الشيوعي الجزائري الذي يعمل على امتداد القومية اليسارية الفرنسية الى الجزائر عبر امينها العام بوخرط في مؤتمر الحزب الشيوعي الفرنسي ب مونتريو بريب شديد بالقول: "ان قيادة حزب الشعب الجزائري تتبع سياسة طائفية انقسامية .. وانها لا تهتم بالمطالب الفورية للعمال، وترفض المزايا التي سيوفرها قانون فيوليت للعمال والفلاحين الجزائريين".⁵

¹ - - نور الدين ثنيو، مرجع سابق، ص 186-187.

² - Charles robert ageron, op. cit, p 401.

³ - Benjamin stora, op. cit, p 58.

⁴ - Benjamin stora, op. cit, p 58.

⁵ - Charles robert ageron, op. cit, p 406.

يكن عمق المشكلة في انقسام اليسار الى خضوع الطليعة السياسية الى التأسيسات التي يفرضها الكومنترن في مرات عبر التأطير الرسمي لقيادات المستعمرات لحمل مشروع الثورة على الاستعمار¹ وسيطرة النزعة الوطنية الشوفينية الفرنسية على سكة سير النضال السياسي تحت املاءات الظرفية التاريخية في شاكلة طرح توريث -تجاوز الطروحات اليسارية "الثورة على الامبريالية الاستعمارية" الى توسيع الخطاب حول ضرورة الوحدة الوطنية الفرنسية وسط الجزائريين خوفا من الخطر النازي- الذي ينافي ما كان يدلي به فيرات سابقا² خصوصا بظهور الجبهة الشعبية التي حجت افكار اليسار الاممي الداعية الى الانفصال، وبدا الحزب الشيوعي الجزائري- الذي يتلقى املاءات من الحزب الفرنسي- في الدعوة الى الاندماج، والحديث عن اتحاد شعبي فرنسا، والجزائر³ في مقابل اكتفاء بقية المناضلين بالاستفادة من عمق التكوين بين صفوف التنظيمات اليسارية بفرنسا، واستغلال وسائله الدعائية، والمطلبية وتوظيف الخبرات المكتسبة من المؤتمرات العالمية التي تتقاسمها الرؤى ذاتها.

واجه المهاجرون الجزائريون حالة اجتماعية متدنية بفعل الحالة الاقتصادية بفعل الحالة الاقتصادية التي فرضها المجتمع الفرنسي عليهم باستمرار تأثيرات السياسة الاستعمارية التي تصنفهم في ادنى المراتب، ولم تسمح بتسهيل عملية الاندماج وان كانت هذه الظاهرة تتحمل السلطات الفرنسية تطور تدفقها كونها تحت رقابتها، ومع عملية التشجيع لها في كثير من الفترات خصوصا ان العملية اضحت تكون وفق عائلات⁴ ونقص الوعي الثقافي هذه الوضعية دفعت العلماء الى تأطير المجتمع علميا للحد من البيئة الثقافية المتحررة في المعتقد مما دفع بالرقابة الفرنسية بتصنيفه انه من اخطر الحركات السياسية

¹ - للاطلاع على المؤسسات السوفياتية الفاعلة في تأطير قادة الثورة الاممية التي طالت العناصر الجزائرية Branco lazitch,

« la formation des cadres dirigeants communistes », **pouvoirs**, n 21, 1982, p40.

² - اقر المسؤول الشيوعي الفرنسي فيرات في 1935 بواقع وجود الامة الجزائرية من منظور مفهوم الامة في مقررات الاممية دون المجتمع الاوروبي الدخيل عنها، مع تعليق للقضية الاقتصادية غير الموحدة بفعل الامبريالية اين يمكن معالجتها بالثورة عليها. Alain ruscio, op. cit, p77

³ - ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88.

⁴ - Philippe rygiel, op. cit, p 161.

"ان سياسة سكان شمال افريقيا في باريس يكمن في عمل العلماء الذي تحت غطاء "مراكز التعليم" تضع سياسة يجب ان نولي لها كل الاهتمام... يتجلى نشاط العلماء بإنشاء نوادي التهذيب¹ المتكونة في 1936 المستوحاة من جمعية العلماء"²

تكمن الاستراتيجية السياسية للعلماء في بناء مجتمع جزائري وفق رؤية تربوية تعليمية كبنية قاعدية لتشكيل مجتمع فاعل في منظورها هو الوحدة المتأصلة لبناء الدولة عبر العمل على مسطرة السياق التاريخي "نشير انه بعيدا عن الاستماع الى روما او برلين التي تنشئ جامعات اسلامية بغرض اعداد نشطاء وارسالهم للمستعمرات لإثارة الفوضى والانتفاضة، فإننا في جمعية النوادي التعليمية عازمون على تثقيف واعداد رجال قادرين على بناء السلام والدفاع عن الحرية"³ هذه المؤسسات تقدم انجع وسيلة لتنمية الوعي بقيمة الوطن التاريخ، الهوية ومنه وضوح الشعور بالاستقلال.⁴

في اطار اعادة التأسيس للدولة الجزائرية في تصورات النجم، وجمعية العلماء تبدى لمسيري النجم وقوع العلماء في مصيدة الاندماج والتماهي بين جماعة النخبة الاندماجية، واستيلاء طرح القيادات الشيوعية على الدعوة الى الارتباط بفرنسا على حسب توصيات المؤتمر الاسلامي "ان واجب جمعية العلماء المهمة بإعادة ترسيخ المبادئ الاسلامية لم يكن فقط في معارضة ارتباط الجزائر بفرنسا ولكن كذلك التنديد بسياسة الخيانة هذه"⁵ نظرا لعدم التوافق على طبيعة الوسائل النضالية يندد زعيم النجم بانحراف العلماء عن مواصلة نهجهم الاصلاح

¹ - بدا نشاطها شهر اوت 1936، لاحتكاك العلماء المباشر مع المهاجرين اثناء الزيارة بمناسبة المؤتمر الاسلامي وتلمست التراجع الاخل (ruscio, 2019) اقي بفعل تجاذب المعتقدات الغربية فبفضل الشيخ الفضيل والورتيلاني والشيخ سعيد انتعشت الحياة الثقافية، وفي نوفمبر 1936 كانت هناك ست دوائر ضمت سنة 1937 حوالي 1500 عضو، في اطار تعاونت مع اصحاب المقاهي وعملت على ترحيل الورتيلاني الى مصر مما تسبب في تراجع اداء النوادي ومنه انخفاض اعضائها الى اقل من 300 شخص سبتمبر 1939. Charles robert ageron, op. cit, p 394, 395, la difense, 18 décembre 1936.

² - ANT, SE MN, CAR11, Dos 4,11-03-1937.

³ - la défense, n° 176, Alger, 2 février 1938.

⁴ - نور الدين ثنيو، مرجع سابق، ص 390.

⁵ - مصالي الحاج، مصدر سابق، ص 200.

التربوي البت، والتحول الى السياسة اذ يظهر الصدام الفعلي وسط المهاجرين عبر اعتراض الجمعية عن سياسة مصالي الدعاية القائمة على تقويض حرية تدريس اللغة العربية في باريس.¹

هذه المدارس التي تتراعى عند مناظلي النجم بانها سياسة تهديمية للحركة السياسية اليسارية التي تعمل على تجميع المهاجرين وحشدهم الى تفعيل البناء الوطني وفق ضرورة الاستقلال الوطني، والية نوادي الجمعية القائمة على جمع التبرعات لتفعيل اهدافها كانت تؤثر على العمال الشريحة الطاغية بالنجم فقد اتهم معلموها بانها "تقوم بجمع مبالغ مالية كبيرة جدا، وتصرف العمال عنها، وانها متشددة للغاية وتوصي بعدم الارتداد على المقاهي بعد الان، وتجنب المقامرة وشرب الخمر..."² ويؤكد اعضاء الجمعية "ان طلب الارتباط بفرنسا لا يعد ارتدادا، وانه قبل الحديث عن الاستقلال؛ كان من الضروري الحصول على الاستقلال الاخلاقي عن طريق التعليم الديني"³ تركزت سياسة العلماء التي على التكوين الاجتماعي الثقافي على انه الفاعل الاساس للدولة، وتتجاوز المفاهيم الثورية في ان الراديكاليين استبق المطالبة بتشكيل الدولة السياسية قبل معالجة احد اهم مشاكل الدولة، ومركباتها.

عملت جمعية العلماء بباريس على الوفاق السياسي مع المنظمات اليسارية التي كانت في خدمة حزب الشعب الجزائري، وهو ما لم يرضوه كواحدة من مسوغات الصدام، في حين ان هذه العلاقات "التي تعتمد فقط على الضرورات السياسية العابرة، اي ضمان للصدق والاستمرارية" نظرا للزيادة خلايا النجم بالجزائر سعي مصالي لاستقطاب مناصرين لتنظيمه عبر قيامه بجولات سياسية، وغالبا ما كان يصطدم بإشكاليه الخلاف القائم مع العلماء مما دفع به الى التصريح في 31 جويلية 1931 "إذا كانت طريقتنا تختلف عن طريقة العلماء، إلا أن أهدافنا متشابهة إلى حد كبير وهذا هو السبب في أنه من الخطأ القول بأننا نقاتل العلماء"⁴

خاتمة:

¹ - la défense, n°129, 18 décembre 1936

² - Charles robert ageron, op. cit, p 394.

³ - ibid, p 394.

⁴ - ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88.

تشكلت النخبة اليسارية السياسية الجزائرية المهاجرة من اغلبية الطبقة العاملة لمرجعية التحول الاجتماعي لهؤلاء من الواقع العملي الى صفوة سياسية حملت مشروع رفع الوعي السياسي لدى جماهير الشعب من ملء التكوين الميداني بين المؤسسات اليسارية الفرنسية باستخلاص اسس النضال السياسي وتكييف التطورات الدولية لصالح المسالة الوطنية بالعمل على اقامة نهضة شعبية، تقوم في مجملها على صنع خلايا مؤمنة بإقامه العدالة الاجتماعية عبر تأسيس تجمعات تنظيمية فاعلة قدمت طرح سياسي تمثل في بناء وحدة فاعلة تطالب بالاستقلال الوطني عبر تجديد الوسائل من سلمية، الى النضال تحت السلطة الشرعية الفرنسية عبر المجالس المحلية الى محاولة خلق النواة الثورية لفرض قاعدة المطالب المعلنة بمبادرة من الشباب عمارة رشيد سي جيلاني، مقيدش لخضر..بداية من 1939 على امل تشكيل تنظيم ثوري شرعي يجسد مشروعية المرجعية اليسارية القائمة على بنية الوحدة السياسية للجزائر، وديمقراطية الشعب، هذه المرجعية الراديكالية اصطدمت بواقع الفعل التاريخي المشكل للنسق لثقافي الجزائري من جهة، والمنهج السياسي الذي يفعل استمرارية الحركة الاستعمارية في صورة مستجدة باسم الحرية لكل الانسانية ووفق التضاربات المنهجية لتخليص المجتمع الجزائري من عبودية الامبريالية الرأسمالية كيف قرأت، وكيفت النخبة اليسارية المهاجرة نسق التحولات الدولية التي اعقبت المرحلة لصالح الفعل السياسي الاستقلالي الجزائري، وماهي الترسبات الأيديولوجية الماثلة على تطور الفعل السياسي لطليعة المجتمع الجزائري المهاجر في وضع العقيدة النضالية لتفكيك الاستعمار؟

البيلوغرافيا:

1- الارشيف:

1. ANOM, FR, GGA N° SE 10 H 88, la politique algérien dans le département d'Alger au début de 1939.
2. ANT, SE MN, CAR 12, DOS 4, rapports du haut comité méditerranéen de l'afrique du nord sur l'immigration des nord-africains en France et leur situation sociale 03-1938.

3. ANT, SE MN , CAR 11, DOS 4, travaux du haut comité méditerranéen et de l’afrique de nord consacres a l’étude de la question politique de l’immigration de nord-africain en france 11-03-1937.
4. ANT, SE SG, CAR 24, DOS 33, Brochure et renseignements sur le règlement général de l'exposition coloniale internationale de 1929 à Paris.

2- المصادر:

1. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1898-1938، تر: محمد المعراجي، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

باللغة الاجنبية:

1. **bulletin communiste**, n° 50, paris, 14 decembre 1922.
2. **l'écho d'Alger**, n° 5851, 15 octobre 1925.
3. **la défense**, n°129, 18 décembre 1936.
4. **la défense**, n°176, Alger, 2 février 1938.
5. **bulletin communiste**, condition d'admission des parties dans l'internationale communiste, n° 26-27, 26 aout 1920.
6. **parti communiste**, 3^e congrès national tenu à Lyon les 20, 21, 22, 23 janvier 1924, librairie de l'humanité, paris, 1924.
7. **el-ouma**, n° 59, paris, janvier 1938.

المراجع بالعربية:

2. بوقصه كمال، من مصادر الوطنية الجزائرية، تر: ميشال سطوف، دار القصة، الجزائر، 2005.
3. حربي محمد ، جبهة التحرير الوطني الاسطورة والواقع، تر: كميل قيصر داغر، دار الكلمة، بيروت.
4. الكيالي عبد الوهاب ، الموسوعة السياسية، ج1، دار الهدى، بيروت، 1985.

5. الكيالي عبد الوهاب، الموسوعة السياسية، ج5 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط2، بيروت، 1990.

6. قداش محفوظ، تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، تر: امحمد بن البار، ج1، دار الامة، الجزائر، 2008.

7. ثنيو نور الدين ، اشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي، ط1، بيروت، 2015.

المراجع باللغة الاجنبية:

1. ageron Charles-robert, **genèse de l'Algérie algérienne**, edif, l'Algérie, 2000, p 391.
2. benfredj chokry, aux origines de l'émigration nord-africaine en France, Itinéraire sociale et culturel d'une communauté ouvrière (1900-1939) , thèse de doctorat en histoire contemporaine, université paris vii, France, 1989.
3. dreure Elois, "Entre Paris, Alger et Moscou. L'émergence du communisme en Algérie coloniale (1920-1925)", **Le Mouvement Social**, n° 272, la découverte, paris, 2020.
4. jurquet, jacques, **la révolution nationale algérienne et le parti communiste français**, t2, éd sedia, Algérie, 2012.
5. lazitch Branco, la formation des cadres dirigeants communistes », **pouvoirs**, n 21, 1982.
6. mac master Neil, **colonial migrants and racism algerians in france, 1900-62**, palgrave macmillan, New York, 1997.
7. rygiel Philippe, **le bon grain et l'ivraie. La section des migrants en occident, 1880-1939**, éd 2, aux lieu d'être, France, 2006.
8. sayad Abdelmalek , « Les trois "âges" de l'immigration algérienne en France », **Actes de recherche en sciences sociales**, n° 15, paris, 1977

9. simon jacques, **messali hadj par les textes**, édition bouchène, paris, 2000.
10. stora benjamin, **dictionnaire biographique de militants nationalistes algériens 1926-1954**, l'harmattan, paris, 1985.
11. [https :// maitron.fr](https://maitron.fr)